

النفط

في بلدان الخليج العربية

❖ بقلم: د. فالح حنظل-باحث في تاريخ وتراث الخليج العربي

(الحلقة الثالثة والعشرون)

❖ النفط عصب المعارك في الحرب العالمية الثانية

(الدكتور غروبا) السفير الألماني في العراق، وكذلك بمساعدة من الحاج أمين الحسيني، مفتي فلسطين الموجود في العراق.

وعلى الرغم من أن الحركة لم تصمد إلا شهراً واحداً، اندحر فيها الجيش العراقي ودخلت القوات البريطانية إلى بغداد، وهربت الحكومة الثورية، إلا أنها نُبّهت الإنجليز إلى أهمية نفط العراق لإدامة قواتها العاملة في شمال أفريقيا، فقد لاحظ الخبراء الاستراتيجيون أن ٨٠٪ من نفط العالم موجود في النصف الشرقي من الكرة الأرضية، كما أنه من الناحية الاستراتيجية، فإن منطقة الشرق الأوسط تُعتبر أكبر منطقة نفطية، لذلك فهي نقطة ارتكاز للصراع الدولي. ولهذا فقد انصرف اهتمام الساسة الإنجليز والأمريكان إلى نفط البلاد العربية وإيران والحفاظ عليه لكي تستمر آبارها في ضخ ملايين الأطنان من البترول الخام.

أما بالنسبة إلى الألمان، فإنه من البداية إلى النهاية تقريباً، كانت أهدافهم الاستراتيجية تقوم على أساس ضرورة الحصول على البترول، وكان الهدف الرئيسي من حرب المدرعات الخاطفة، هو الاندفاع نحو حقول البترول الموجودة في الشرق الأوسط، وكذلك في منطقة (القوقاز) جنوبي روسيا، وكان الألمان قد اعتمدوا على علماء الكيمياء لإنتاج وقود بديل عن النفط. وفي عام ١٩٣٩م، أي قبل نشوب الحرب استطاعوا إنتاج نوع من

ولكن كان لذلك الحادث أثر كبير في رفع معنويات المجموعات العربية التي تخاصم الإنجليز وتهدى نفسها للانضمام إلى محور ألمانيا وإيطاليا، خاصة في مصر والعراق وإيران، وكذلك على مجموعة من الشبيبة الثورية في الكويت، وبناء على ذلك فقد قررت (أرامكو) - وهي الشركة العاملة في السعودية - إعادة النساء والأطفال إلى أمريكا وخفض عدد الفنيين العاملين فيها من ٣٧١ فنياً إلى ١٨٠. ثم أغلقت منشآت (رأس التنورة) والآبار الجديدة الموجودة في مناطق أخرى وأصبح البترول السعودي ينقل إلى مصفاة البحرين.

ومن الجدير بالذكر أنه ومنذ قبل الحرب العالمية الثانية كان خبراء النفط العالميون قد قرروا أن بترول السعودية سيصبح الأكبر في العالم، لذلك فإن الغارة التي وقعت خطأ على المنشآت النفطية هناك، وسببت فزعاً في أرامكو، أجبرها على توقف العمليات، وأثر على مجمل القوى العاملة في منطقة الشرق الأوسط، خاصة العسكرية منها التي كانت تعتبر النفط عصب الحرب، علاوة على أن المملكة نفسها خسرت إيراداتها، حيث اضطرت إلى طلب حصتها من النفط مُقدِّماً، خوفاً من توقفه بشكل تام.

وتأزم الموقف في البلاد العربية بشكل أكبر عندما قامت الحكومة الثورية في العراق، التي يرأسها (رشيد عالي الكيلاني) بشن حرب ضد القاعدة البريطانية الموجودة في الحَبائنية، وكانت تلك الحركة بدفع من



تحدّثنا في الحلقات السابقة عن اتفاقيات النفط التي عقدها الشركات العالمية مع إمارات الخليج العربي، وكلها كانت قبل عام ١٩٤٠م. وبدلاً من أن تباشر شركات النفط أعمالها بشكل جاد، خاصة في منطقة الإمارات، فإن الحرب العالمية الثانية اندلعت، فتوتر الموقف، وتعثرت أعمال الشركات. ذلك أن النفط أصبح هدفاً استراتيجياً للقوات المتحاربة، كلٌ يريد الحصول عليه أو أن يحرقه إن لم يحصل عليه.

ومثلما قال نابليون (الجنود يمشون على بطونهم) أي أن إطعام الجنود مهم جداً لنيل النصر، فإن السيد ونستون تشرشل، وهو السياسي البريطاني المعروف قال: (لقد سبحنا إلى النصر في بحر من البترول). فماذا كان الموقف العالمي بالنسبة إلى النفط خلال سنوات الحرب العالمية ١٩٣٩ - ١٩٤٥.

في شهر أكتوبر من عام ١٩٤٠، قام سرب من الطائرات الإيطالية بقصف حقول النفط في البحرين، وكذلك حقول النفط في منطقة (الظهران) في المملكة العربية السعودية. وكان هذا السرب قد انطلق من (أريتريا) في أفريقيا، وكان قصده نفط البحرين الذي حصل الإنجليز على امتيازته، أما نفط الظهران فقد كان امتيازته بيد الأمريكان، ولم تكن أمريكا قد دخلت الحرب العالمية الثانية يومذاك، لذلك فإن قصف حقول النفط السعودية جرى بطريق الخطأ.



البتترول والجازولين مستخرج من الفحم الحجري وغيره. وكان ممن يراقب ذلك هو المدعو (هارولد. ل. إيكس) الذي يُعتبر إمبراطور البترول في أمريكا يومذاك، وكان يُتَوَقَّع أن تخوض أمريكا الحرب إلى جانب الحلفاء إن عاجلاً أو آجلاً، لذلك فقد قام بتطوير نوعية البترول الأمريكي باستخدامه (الأوكتين) في وقود الطائرات مما أعطى لطائرات السلاح الجوي تفوقاً حاسماً في السرعة والقدرة على المناورة أمام الطائرات الألمانية.

وبناء على ذلك فإن هتلر قرر في ساعة من ساعات الحسم أن يهاجم روسيا، ففي شهر حزيران من عام ١٩٤١م، صرخ هتلر قائلاً: (إذا لم أتمكن من الحصول على البترول فسوف أخسر الحرب) واندفعت قواته نحو حقول النفط الغنية في القوقاز. غير أن صمود المدافعين في مدينة (لينينغراد) علاوة على موجة الشتاء القارس والثلوج أوقفت وصدت الهجوم. وعندما انضمت اليابان إلى ألمانيا، فإنها استولت على حقول النفط في جزر الهند الشرقية

وبورما. ولكن قبل أن يتمكنوا من الاستفادة منها قام الهولنديون الذين كانوا قد استعمروا تلك البلاد بدمير ٨٠٪ من المعدات النفطية، أما البريطانيون فقد نسفوا كل آبار النفط العائدة لشركة بورما. وفي مقابل ذلك أيضاً، وعلى إثر فشل حركة رشيد عالي الكيلاني في العراق، واحتفاظ بريطانيا بحصتها من النفط هناك، فإن بريطانيا وروسيا قررتا إزالة نظام الشاهنشاه الإيراني الذي كان يميل إلى الألمان، فقد كان في إيران يومذاك ٢٢٠٠ خبير ألماني. وفي يوم ٤١/٨/٢٥، هاجم الجيشان البريطاني والروسي إيران، وقاما بعزل الشاه وإجباره على التنازل عن العرش لولده، بينما توجه هو إلى منفاه في جنوب أفريقيا، وبذلك ضمن الحلفاء نفط إيران أيضاً.

أما بالنسبة للألمان، فقد ركزت جيوشهم ثقلها للحصول على نفط الشرق الأوسط، وكانت تلك الجيوش متمركزة في ليبيا

الحرب ونزلت خلف قطعات الجيش الألماني الموجود في شمالي أفريقيا وأجبرته على الهروب.

أما على الجبهة الأوروبية فقد تمكّن الجنرال (آيزنهاور) من حشد حوالي ٨٠ فرقة مشاة أمريكية، حطّم بها الجيش الألماني الموجود في (نورماندي) في فرنسا. ثم سقطت إيطاليا في يد الجنود الأمريكيين، أما اليابانيون فقد نزل احتياطي النفط عندهم بشكل كبير، وانتهت أسطورتهم بأن قامت أمريكا بإلقاء قنابلها الذرية عليهم. وهكذا خسرت دول المحور الحرب، وهي ألمانيا وإيطاليا واليابان، بينما انتصرت بريطانيا وفرنسا وأمريكا وغيرها من دول التحالف.

ومرة أخرى ثبت أن البترول كان النقطة الرئيسية التي أسهمت في انتصار الحلفاء، أما ألمانيا ومن معها، فقد ساروا جميعاً إلى نهايتهم الخاسرة، بسبب عدم تمكّنهم من الحصول على النفط الذي هو عصب

الحرب.

بقيادة الفيلد مارشال (روميل). أما على جبهة روسيا، فكانت بقيادة الفيلد مارشال (باولوس). وإزاء عدم تمكّن الجيشين الألمانيين من تحقيق النصر، ثم اندحار (روميل) أمام قوات الفيلد مارشال البريطاني (مونتغمري)، فإن القيادة الألمانية أصدرت أوامرها إلى الفواصات أن تقوم بإغراق حاملات النفط، واتخذت الفواصات مواقعها في بحر العرب والمحيط الهندي وتمكنت من إغراق عدد كبير من الناقلات، غير أن أمريكا عوّضت الخسارة بصناعة (٨٠٠) ناقلة بترول جديدة.

وهكذا وفي عام ١٩٤٤م، اتضح للجميع أن البترول سلاح رئيس لتحقيق النصر، لكن الأمور لم تسر في مصلحة الألمان، إذ إنهم راحوا يخسرون مواقعهم الواحد تلو الآخر، خاصة البترول الروماني في أوروبا. وعندما حاول هتلر أن يقوم بأخر هجوم كاسح في منطقة (الأردنين)، توقفت دبابات الجيش بسبب نقص البترول.

وعلى حين غرة، قررت أمريكا الدخول في